## المأزق

□ كيف يمكن لحرب تأتي بكل هذه النتائج الثمينة ان تتحول الى مأزق؟

ـــ لأن البعد العربي لا يزال، حتى تاريخه، هو الاساس في الصراع ضد اسرائيل. ولأن البعد الفلسطيني هو «جزء» من «كل» فإن بامكانه ان يخوض «معركة» لا «حرباً». وعندما تهدد «المعركة» بالتحول الى «حرب»، يتدخل البعد العربي «وهو في هذه المرحلة بعد كابح» بحجة انه لا يحق «للجزء» ان يجر «الكل» الى حرب لم يتفق على زمانها ومكانها. فلو كان الجانب العربي مستعداً لخوض حرب ودفع ثمنها، لكانت الحرب الفلسطينية ـــ الاسرائيلية هذه، فرصة مواتية (اسرائيلياً ودولياً) لشن حرب استنزاف طويلة ومنهكة، تعطي ثماراً سياسية حقيقية. لكن العجز العربي هو السحر الذي يحول الانتصار الى مأزق، خصوصاً عندما يطرح السؤال (وهو سؤال مطروح فعلاً): ماذا لو قررت اسرائيل ان تنفذ خطة تحتل بموجبها اجزاء واسعة من لبنان، وترفض الخروج الا بحل للمسألة اللبنانية برمتها؟ وازاء احتمال من هذا النوع، تصبح المساعي الاميركية للتسوية في لبنان، مساع لإنقاذ «الوضع العربي الراهن». ويضطر هذا «الوضع العربي الراهن» ان «يشتري» من الأميركيين اطياف حلول هيولية، ثم «يبيعها» بدوره الى عرب آخرين. وينهمك الجميع بعمليات الشراء والبيع: يمتلىء المكان بالسلاح المكدس من اجل معركة لا تأتي (وتأتي بدلاً منها الحروب الاهلية التي تستهلك السلاح)، ويمتلىء الزمان برزنامة الوعود والمواعيد، فتمر سنة بعد أخرى، وعهد اميركي بعد آخر اسرائيلي، وعرب «ك» على هامش هذا العصر يجترون المواعيد والوعود وفيها طعم بؤسهم وعجزهم وتخلفهم.

ويبدو لنا ان «الحل العربي» و«الحل الاسرائيلي» يتقاطعان اميركياً عبر التسلسل التالي:

□ يتيح وقف اطلاق النار لمنظمة التحرير الفلسطينية انتصاراً عسكرياً يزيد من الاعتراف بها سياسياً، ويقرّبها من احتلال مقعد الى طاولة مفاوضات التسوية الشاملة متى عقدت.

□ يتيح وقف اطلاق النار لإسرائيل هدوءاً على الجبهة الشمالية، الوحيدة التي ظلت مفتوحة منذ ما بعد حرب ١٩٧٣، بين الجبهات الاسرائيلية ـــ العربية، من سيناء الى الجولان؛ وهي جبهة تكتسب اهمية خاصة لانها تتعلق بالعدو الرئيسي ـــ الفلسطيني، وترتبط بالعمق المعادي في الضفة الغربية وقطاع غزة.

□ تهدد اسرائيل بأنها اذا ما خرق الفلسطينيون وقف اطلاق النار القائم، فلن تكتفي بالقصف، بل ستجتاح لبنان لتطيح بالتوازن الهش القائم فيه، وفي العالم العربي عبره.

□ تهرع الانظمة العربية الى الولايات المتحدة، طالبة الضغط على اسرائيل لأن اجتياحها للبنان لا يهدد «الوضع العربي الراهن» فقط، بل يهدد معه المصالح الأميركية في المنطقة. فتعد الولايات المتحدة بممارسة الضغط المطلوب، شرط ان يضغط العرب بدورهم